جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند عصر سلطنة دهلي (٦٠٣- ٧٥٠هـ/ ١٢٠٦-١٣٤٩م)

دكتور

محمود محمد إبراهيم
مدرس بقسم التاريخ- كلية الآداب
جامعة بني سويف

نجاح يوسف عبد التواب مرجاوي
مدرس بقسم التاريخ- كلية الآداب
جامعة الفيوم

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على المهن والحرف التي زاولها العلماء في الهند في الفترة التي أضحت فيها دهلي عاصمة بلاد الهند(٦٠٣- ٧٥٠هـ/ ١٢٠٦- ١٣٤٩م)، وتصف هذه الدراسة مهن وحرف العلماء الذين ولدوا في الهند، كما تتناول أولئك الذين سافروا إليها من العالم الإسلامي خلال تلك الفترة، هذا وقد جذبت الهند انتباه العلماء فهاجر إليها العديد من العلماء الذين يتكسبون بالمهنة، وكانوا حريصين على العمل وأن يأكلوا من عمل أيديهم، فعمل بعض هؤلاء العلماء كأطباء وتجار ونجارين وصائغين ونساجين وحدادين وغيرهم لتلبية احتياجاتهم المادية وتوفير العيش الكريم لأسرهم وخدمة المجتمع، وتقديم المثل في قيمة العمل وأهميته. وقد مارس هؤلاء العلماء تلك المهن والحرف في ظل ظروف صعبة، خاصة أن المجتمع الهندي صنف هذه المهن التي اشتغل بها العلماء ضمن المهن المتدنية التي لا يمارسها إلا الطبقات الدنيا أو المنبوذون في المجتمع، فكان ممارسة العلماء المسلمين لتلك المهن ثورة على العادات والمعتقدات الهندية القديمة، وساعد في نمو هذا النشاط الحرفي ظهور جيل جديد من العلماء الربانيين الذين ابتعدوا عن السلطة ورفضوا المناصب والعطايا والمنح التي عرضتها عليهم، ونجح هؤلاء العلماء في التوفيق بين الأعمال المهنية والحرفية وبين نشاطهم العلمي.

Abstract

This study aims to identify professions and crafts that scientists in India in the period in which Delhi became the capital of India (603-750 AH / 1206- 1349), This study describes professions and crafts to Scientists who were born in India, It also deals with those who traveled from the Muslim world during that period, India has attracted the attention of scientists, and many scientists who earn by profession have immigrated to it, They were eager to work and to eat from the work of their hands, Some of these scientists worked as doctors, merchants, carpenters, goldsmiths, weavers, blacksmiths and others to meet their needs, and provide their families for a decent living, and serve the community, These scientists practiced these professions and crafts under difficult conditions, as the Indian society classified these professions among the low professions that are practiced only by the lower classes or the untouchables in society, The practice of these professions by Muslim scientists was a revolution against ancient Indian Habits and beliefs, helped growth of this activity by the emergence of a new generation of scientists who moved away from the authority and rejected the positions, gifts and grants offered to them, These scientists succeeded in reconciling professional and craft work with their scientific activity.

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المهن والحرف التي زاولها العلماء في الهند في الفترة التي أضحت فيها دهلي عاصمة بلاد الهند، حيث انتقلت إليها الدولة الغورية واتخذتها عاصمة لها عام ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م، واستمرت دهلي عاصمة للسلطنة إلى أن قرر السلطان محمد بن تغلق نقل العاصمة إلى مدينة دولة آباد عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، وتهدف الدراسة إلى إيضاح أثر الإسلام وعلمائه في تغيير وجهة نظر المجتمع الهندي للمهن والحرف، والتي كان ينظر إليها المجتمع نظرة متدنية وأنه لا يمارسها إلا الطبقات الدنيا، كما تهدف الدراسة إلى إيضاح مدى إتقان العلماء لهذه المهن، وكيف كان هؤلاء العلماء صناعًا مهرة ومحترفين بالإضافة إلى نبوغهم وتفوقهم في المجال العلمي.

تكمن **أهمية هذه الدراسة** في الكشف عن أحد الأدوار المهمة في حياة العلماء عامة، وعلماء الهند خاصة، وهو دورهم في الأنشطة الاقتصادية، فوفقًا لما تطرحه المصادر من إشارات يبرز دور العلماء بطبيعة الحال في المجال الثقافي والديني، وكذا الاجتماعي، وبصورة أقل في المجال السياسي، ولا تقدم تلك المصادر سوى إشارات قليلة جدًا عن الدور الاقتصادي للعلماء، وبخاصة مصادر عيشهم، والمهن والحرف التي عملوا بها تلبية لهذا الغرض؛ فالمصادر ركزت حديثها في هذا الخصوص عن المنح والهبات والأعطيات التي كان يتلقاها العلماء، أو الأجور التي كانوا يتقاضونها نظير نشاطهم وجهودهم العلمية. وبالتالي فإن البحث عن الدور الاقتصادي للعلماء وطبيعة هذا الدور، يعتريه كثير من الصعوبات ويشوبه الغموض في كثير من الأحيان نتيجة ندرة المادة المصدرية وخاصة في الكتب التاريخية.

كما تتمثل أهمية هذه الدراسة في الوقوف على أثر هذا النشاط المهني للعلماء على مواقفهم السياسية والفكرية، فلم يكن هؤلاء العلماء مرتبطين بالسلطة أو معتمدين في كسبهم عليها، بل كان كسبهم من عمل أيديهم، فمن الطبيعي أن يمنحهم ذلك الاستقلال المالي مساحة كبيرة من حرية الرأي والتعبير عن أفكارهم أو معارضتهم للسلطة والوقوف في وجهها في بعض الأحيان. وهو الأمر الذي لم يكن متاحًا للعلماء المرتبطين بالسطلة وحاولوا الحفاظ على المناصب التي شغلوها والرواتب الثابتة التي كانوا يتلقوها.

وتصف هذه الدراسة مهن وحرف العلماء الذين ولدوا في الهند، كما تتناول أولئك الذين سافروا إليها من بلاد الإسلام خلال تلك الفترة، هذا وقد جذبت الهند انتباه العلماء فهاجر إليها

العديد من العلماء الذين يتكسبون بالمهنة، وكانوا حريصين على العمل وأن يأكلوا من عمل أيديهم، فعمل بعض هؤلاء العلماء كأطباء وتجار ونجارين وصائغين ونساجين وحدادين وغيرهم لتلبية احتياجاتهم المادية وتوفير العيش الكريم لأسرهم وخدمة المجتمع، وقد ساعد في نمو هذا النشاط ظهور جيل جديد من العلماء الربانيين الذين ابتعدوا عن السلطة ورفضوا المناصب والعطايا والمنح التي عرضتها عليهم، ونجح هؤلاء العلماء في تنظيم أوقاتهم بين الأعمال المهنية والحرفية وبين نشاطهم وإنتاجهم العلمي.

وتنطلق هذه الدراسة من سؤال مهم، هو: ما هي مصادر عيش علماء الهند خلال فترة البحث؟ ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية، هي: هل اتخذ علماء الهند من نشاطهم الثقافي والعلمي مصدرًا لكسب العيش؟ وهل كان هو سبيلهم الأوحد لكسب عيشهم؟ وما هو موقف علماء الهند من الوظائف الرسمية؟

وسوف تحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات في ضوء ما تطرحه المادة المصدرية من إشارات، وبخاصة الإشارات المهمة –رغم قلتها– التي أوردتها كتب التراجم والطبقات، وكتب المناقب[1]، والتي شجعت الباحث على خوض غمار هذا الموضوع.

وقد فضل الباحث أن يكون عنوان هذه الدراسة هو "**جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند عصر سلطنة دهلي(٦٠٣– ٧٥٠هـ/ ١٢٠٦–١٣٤٩م)**"؛ وذلك لأنه في ضوء ندرة المادة المصدرية حول هذا الموضوع لا يمكن الجزم بأن ما ترصده هذه الدراسة يمثل حصرًا كاملاً وشاملاً لكل الحرف التي مارسها علماء الهند خلال الفترة المدروسة؛ فمن المرجح أن هناك الكثير من الحرف التي مارسها العلماء لم تحدثنا عنها المصادر، نتيجة الاهتمام بالأدوار الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية للعلماء على حساب أنشطتهم الاقتصادية والحرفية.

ويرجع سبب اختيار هذه الفترة المهمة في تاريخ الهند؛ إلى توافد أعداد كبيرة من العلماء على الهند وبروز دورهم، حيث أصبحت الهند هي الملاذ الأمن الذي يقصده الكثير من العلماء والأسر العلمية، خاصة بعد اجتياح المغول للمشرق الإسلامي وسقوط بغداد عاصمة الخلافة.

أولاً– التطور السياسي للهند وبروز دور العلماء المسلمين (٦٠٣–٧٥٠هـ/١٢٠٦– ١٣٤٩م)

من المفيد في البداية أن نعطي لمحة مختصرة عن التاريخ السياسي للهند في تلك الفترة المهمة من تاريخها، ومردود ذلك على صعيد الدور الذي اضطلع به العلماء المسلمون في المجتمع الهندي خلال فترة البحث. فقد أصبحت دهلي عاصمة بلاد الهند عام٦٠٣هـ/١٢٠٦م

في العصر المملوكي(٦٠٣- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥- ١٢٩٠م)[٢]، بعد أن فتحها قطب الدين أيبك **أول سلاطين المماليك المستقلين (٦٠٣- ٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م)**، وأرسي قواعد نظام سياسي جديد للمسلمين في الهند، وتعد الفترة القصيرة التي حكم فيها قطب الدين أيبك دهلي والتي لا تزيد عن أربع سنوات نقطة تحول في تاريخ المدينة، حيث اكتسبت دهلي أهمية سياسية كبيرة بعد أن أضحت عاصمة للمسلمين في الهند[٣]. وهذا أتاح الفرصة لبروز العلماء المسلمين واتساع دورهم في المجتمع.

وأصبح دور العلماء أكثر بروزًا وتأثيرًا بظهور **السلطان شمس الدين إيلتمش(٦٠٧-٦٣٣هـ/١٢١٠-١٢٣٥م)** كأول سلطان مملوكي في الهند ينال رضا العباسيين وتأييدهم، وباتت رسل الخلافة تتردد على المدينة، مما يعني اعتراف العباسيين بإيلتمش سلطانًا على الهند، وأن مدينة دهلي أصبحت دارًا من ديار الإسلام، ومستقرًا للكثيرين من العلماء المسلمين[٤].

ورغم وصية إيلتمش بالملك لابنته رضية، إلا أن ابنه ركن الدين فيروز شاه هو من تولى السلطنة، الأمر الذي أثار القلاقل والاضطرابات، وأتيحت الفرصة **للسلطانة رضية (٦٣٤- ٦٣٧هـ/ ١٢٣٦-١٢٣٩م)** لتولي العرش، وقد أظهرت في تلك الفترة براعة فائقة في إدارة أمور الدولة [٥].

وعندما واجهت الأسرة المملوكية عقبات سياسية كبيرة في عهد السلطان **معز الدين بهرام شاه(٦٣٧- ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩- ١٢٤١م)** أحد أبناء إيلتمش، والسلطان **ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤- ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦- ١٢٦٥م)**، وهو الأخ الأصغر للسلطان إيلتمش[٦]، نتيجة الأخطار الكبيرة التي أحدقت بالمشرق الإسلامي جراء الاجتياح المغولي وسقوط الدولة الخوارزمية أحد حلفاء الأسرة المملوكية في الشرق؛ أدت كارثة انهيار الخلافة العباسية وسقوط مدينة بغداد إلى حالة من الارتباك في المشرق الإسلامي كله؛ مما دفع أعدادًا كبيرة من العلماء والأسر الإسلامية للهجرة إلى الهند[٧].

إلا أن حالة الارتباك تلك لم تدم طويلاً في بلاد الهند، حيث جاء السلطان **غياث الدين بلبن (٦٦٤- ٦٨٦هـ/١٢٦٦- ١٢٨٧م)** الذي استطاع بفضل خبراته العسكرية والإدارية حماية البلاد من خطر المغول، كما نجح في استقبال الهجرات الإسلامية الفارة من خطر المغول –ومن بينها الأسر العلمية– وتوطينها في الهند [٨].

تولى عرش السلطنة **معز الدين كيقباد(٦٨٥- ٦٨٩هـ/ ١٢٨٦- ١٢٩٠م)** بعد وفاة السلطان بلبن، وعمره لا يزيد عن ثمانية عشر عام، لم يستطع تدبر الأمور في ظل هذه الأخطار الخارجية والداخلية التي تحيط بالبلاد، وكان ضعف شخصيته من عوامل انهيار الأسرة المملوكية، ووصولها إلى نهايتها المحتومة[٩]. ومن المعلوم أنه في مثل هذه الظروف لابد أن يبرز الدور الإيجابي للعلماء، ويقدموا للمجتمع ما يحتاج إليه من نصح وإرشاد؛ للخروج من الأزمات التي يعاني منها؛ ويكون هذا الدور أكثر قوة وتأثيرًا إذا تجاوز العلماء الجانب النظري المتمثل في مرحلة النصح والإرشاد إلى مرحلة الواقع العملي بأن يشاركوا عامة المجتمع آمالهم وآلامهم بل ويصبحون مثالاً يحتذى في تحمل المسئولية، ومن ذلك حرصهم على كسب عملهم بأيديهم؛ لئلا يصبحوا عبئًا على المجتمع في مثل هذه الظروف.

دخلت الهند حقبة جديدة عرفت **بالعصر الخلجي (٦٨٩- ٧٢٠هـ/ ١٢٩٠- ١٣٢٠م)** [١٠] بعد أن أسس السلطان **جلال الدين خلجي (٦٨٩- ٦٩٤هـ/١٢٩٠- ١٢٩٥م)** الأسرة الخلجية، وأعلن نفسه خليفة للمسلمين في الهند خارجًا بذلك عن التقاليد التي توارثتها كل الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، ونجح جلال الدين في تثبيت أركان أسرته في الحكم، واتخذ من دهلي عاصمة لدولته الجديدة[١١].

يعد عصر **السلطان علاء الدين (٦٩٥- ٧١٥هـ/١٢٩٥- ١٣١٦م)** أبهى عصور الدولة الخلجية، رغم أنه حامت حوله الشكوك كونه مسئولًا عن المؤامرة التي أودت بحياة السلطان السابق جلال الدين خلجي، الأمر الذي جعل السلطان في أزمة شرعية، وحاول التغلب عليها عن طريق كسب ود المجتمع بتوزيع مبالغ مالية كبيرة، كما أنه وجه الحملات العسكرية لحماية الحدود من خطر المغول، وجذب العلماء والصوفية إليه فتجمع حوله العديد من العلماء خلال عشرين عامًا من حكمه [١٢].

ثم تولى السلطان قطب الدين خلجي (٧١٦- ٧٢٠هـ/ ١٣١٦- ١٣٢٠م) العرش بعد انقلاب سياسيّ على أخيه خضر خان، ومرت البلاد بحالة من الفوضى والاضطراب، ودخل أبناء الأسرة الخلجية في حروب داخلية طاحنة، وحاكوا بحق أنفسهم مؤامرات خطيرة، أودت إلى نهاية حكم أسرتهم للهند، وخروج الأمر من أيديهم[١٣].

تولى خسرو خان السلطنة (٧٢٠- ٧٢٥هـ/١٣٢٠- ١٣٢٥م)؛ وهو من قبيلة البراوان الهندوسية المنبوذة، واستطاع القضاء على الأسرة الخلجية برمتها وقام بإحياء الثقافة

الهندوسية، ولم يستمر حكم خسرو أكثر من أربعة أشهر، صعد فيها الهندوس إلى مناصب عليا في الدولة؛ الأمر الذي أدى إلى تمرد الأمراء في البلاط وقاموا بمهاجمته وقتله بقيادة غياث الدين تغلق [١٤].

ثم تولى غياث الدين تغلق العرش (٧٢١- ٧٢٥هـ/ ١٣٢١- ١٣٢٥م) بعد أن أنقذ الهند من سيطرة الهندوس الذين عاثوا فيها فسادًا، ليبدأ عصر جديد وهو عصر بني تغلق، واجتهد غياث الدين تغلق في تدعيم حكمه والعمل على استعادة دهلي لطابعها الإسلامي وهيبتها، فبدأ بإحياء تعاليم الإسلام في حكومته، كما قرب إليه العلماء والفقهاء واعتمد عليهم في إحياء الطابع الإسلامي للهند[١٥].

وفي عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م توفي غياث الدين، وخلفه ابنه فخر الدين وتلقب بمحمد تغلق (٧٢٥- ٧٥٢هـ/ ١٣٢٥- ١٣٥١م)، ووصلت سلطنة دهلي في عهده لأقصى اتساع لها، فقد ضمت ثلاثًا وثلاثين إقليمًا من أكبر وأغنى أقاليم الهند، وامتد سلطانه ليشمل عددًا كبيرًا من المقاطعات لم تتوفر لأي سلطان من قبله في تاريخ الهند[١٦].

وكانت دهلي هي عاصمة لإدارة هذه المساحات الشاسعة إلى أن قرر السلطان محمد بن تغلق نقل العاصمة من دهلي وبناء حاضرة جديدة لبلاد الهند تسمى دولت آباد وأمر أهل دهلي أن ينتقلوا إليها بالقوة، وعندما رفضوا ذلك قام بتهجيرهم قسرًا وبعنف واشترى من أهلها جميع دورهم ومنازلهم حتى خربت دهلي[١٧]، وأن كان هناك من يرى أنه لم يطلب من أهل دهلي الهجرة للعاصمة الجديدة، كما لم يهاجر جميع السكان، ويرى برني أن هذا القرار يرجع إلى موقع دولت آباد المتوسط بين مقاطعات السلطنة مما يجعلها في مأمن من غزوات المغول[١٨]، ولا شك أن هذا القرار كان له أثر كبير على المدينة ونشاط سكانها الذي تحول معظمة إلى العاصمة الجديدة، وبدأ نجم دهلي في الفلول بعد أن انتقلت العاصمة منها. وما يهمنا في هذا العهد هو اهتمام محمد تغلق بالعلم والعلماء؛ بهدف إحياء شعائر الإسلام والقضاء على البدع والمنكرات التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بالهند، فقد قيل عنه إنه كان يقرب المشتغلين بالعلوم والآداب بل كان هو نفسه أديبًا، وله عدد من المنثورات والمنظومات الفارسية، وهذا دفعه إلى إقامة العدد من دور الشفاء وملاجئ المرضى والعجزة وأشرف عليها بنفسه[١٩].

يستشف مما سبق أن الظروف السياسية التي مر بها المجتمع الهندي هيأت الفرصة لقيام كثير من العلماء بدورهم العلمي والديني ولا سيما في فترات الضعف والاضطراب؛ بيد أن

دور العلماء لم يقف عند هذا الحد، وإنما أسهموا أيضًا بدور مهم في المجال الحرفي؛ إيمانًا منهم بقيمة العمل في الحضارة، وضرورة أن يأكل المسلم من كد يده.

ثانيًا- قيمة العمل في الحضارة الإسلامية:

كان أحد أهم الدوافع التي دفعت علماء الهند نحو العمل الحرفي، موقف الإسلام الواضح والصريح من العمل، فالعمل من الأساسيات التي حثَّ الله عليها في كتابه الكريم؛ وهناك العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تحتوي على دعوة صريحة للعمل، والتي تعد علامة على تقدم الحضارة الإسلامية، من ذلك قول الله تعالى" **وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ**" سورة التوبة: الآية ١٠٥. وبينت العديد من الآيات القرآنية أن الأنبياء(عليهم السلام) عملوا بالمهن والحرف المختلفة. فكان من الواجب عليهم مواجهة مطالب الحياة ضمن الحدود المشروعة التي لا تمس حقوق الناس والمجتمع؛ بالإضافة إلى ذلك فهم مسؤولون عن إعلام الناس برسالة ربهم وشريعته. فكان آدم عليه السلام يزرع الأرض ويحرثها، وكان نوح عليه السلام نجارًا، وكان إدريس خياطًا، وكان داؤود حدادًا، وكان نبينا محمد ﷺ يرعى الغنم ويعمل بالتجارة(٢٠).

وهو الأمر ذاته التي أكدته السنة النبوية؛ قال رسول الله ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"(٢١) كما أن الرسول محمد ﷺ مارس مهنة التجارة بأموال السيدة خديجة رضي الله عنها عندما كلفته برحلة إلى الشام ليتاجر في مالها، (٢٢)، وحث الرسول ﷺ على العمل فقال" ما أكل أحد طعامًا قط خير من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"(٢٣).

اتبع الصحابة رضوان الله عليهم طريق الأنبياء عليهم السلام، فكانت لهم مهن وحرف، عملًا بقول الله عز وجل "هوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ" سورة الملك: الآية: ١٥. وقد عمل الصحابة رضي الله عنهم، فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يخرج بالتجارة إلى بلاد الشام(٢٤)، كما كان الخليفة عثمان بن عفان تاجرًا قبل الإسلام وبعده، وكان رجال قريش يأتونه لعلمه وتجارته(٢٥)، وعلاوة على ذلك، كان الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه تاجرًا من الدرجة الأولى وكسب الكثير من المال من التجارة (٢٦). فعلم الصحابة أن العمل ليس فقط عبادة تقربهم إلى الله، ولكنه أيضًا جهاد في سبيل الله، وقد سار علماء هذه الأمة على طريق الأنبياء والصحابة والتابعين، فمارس

بعضهم المهن والحرف. وسعوا لكسب عيشهم بممارسة مهنتهم وحرص الكثيرون منهم على أن يأكلوا من عمل أيديهم.

بناء على ما سبق، سار علماء الهند على نفس النهج، فعمل الكثيرون منهم ببعض الحرف والمهن التي كانت سبيلاً مهمًا لكسب عيشهم، وقبل أن نتعرف على تلك الحرف والمهن، من المهم أن نحدد المعنى اللغوي والاصطلاحي للمهن والحرف.

ثالثًا- التعريف اللغوي والاصطلاحي للمهن والحرف:

المهن: من الناحية اللغوية، تشير المهنة إلى الخدمة، وإلى الكفاءة في أداء تلك الخدمة والعمل يدويًا، هو أي عمل يتطلب خبرة ومهارة، والمهنة في الأصل تعني العمل باليد، وهذا جعل ابن منظور (المتوفى عام ٧١١هـ/١٣١١م) يؤكد أن المهنة خدمة [٢٧].

أما من الناحية الاصطلاحية، فالمهن مجموعة من الأعمال التي تتطلب مهارات يقوم بها الإنسان من خلال ممارسات التدريب. وقد يمتد معنى الكلمة ليشمل جميع جوانب النشاط البشري، أو يتم تضييقه للإشارة إلى الشخص الذي يقوم بعمل يدوي ويحتاج إلى مهارة يدوية. كما تعرف بأنها المهنة التي يمارسها الإنسان لمصلحته والتي تتطلب دراسة نظرية وتدريب تقني طويل [٢٨].

أما بالنسبة للحرف من الناحية اللغوية، فهي مشتقة من اسم الحرف، والحرفي هو شخص ماهر في حرفة معينة، أيضًا يعني المكسب، والربح الذي يعتمد فقط على العمل. وذكر الجوهري (المتوفى عام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) أن الحرفة هي العمل وطريقة الكسب والحرفي هو العامل، بالإضافة إلى ذلك يقصد بالحرفة العمل الذي يكسب الإنسان رزقه من خلاله سمى الحرفي أي عمل يؤديه الإنسان على أنه حرفة[٢٩].

ومن الناحية الاصطلاحية، فالحرف مصطلح يشير إلى نشاط البيع والشراء والبقالة والتجوال بالسلع التي لا تحتاج إلى آلات وأدوات وأعمال هندسية وميكانيكية علاوة على ذلك، يشير إلى عمليات الإنتاج التي يتم إجراؤها يدويًا ويتم تنفيذها غالبًا باستخدام أدوات بسيطة، بما في ذلك الفأس والمطرقة وما إلى ذلك. وبالتالي يبدو أن مفهوم الحرفة أوسع وأشمل من مفهوم المهنة لأن الحرفة تشير إلى أي عمل يقوم به الإنسان من أجل الربح[٣٠].

رابعًا- موقف العلماء من الوظائف الرسمية:

شهدت الهند تطوراً ملحوظاً في مختلف مجالات الحياة بعد الفتح الإسلامي، ويرجع ذلك إلى جهود هؤلاء القادة المسلمين الذين أولوا لها أقصى درجات الاهتمام، والتي نعمت في عهدهم بالأمان والاستقرار، وأصبحت دهلي عاصمة لبلاد الهند، مما أدى إلى نمو الوضع الاقتصادي وتوفر فرص العمل، وقد تزامن ذلك مع ظهور مجموعة كبيرة من العلماء والمؤلفين، وقد سعى هؤلاء العلماء إلى الاعتماد على أنفسهم في كسب رزقهم للحفاظ على استقلالهم وحريتهم.

اجتذبت السلطة السياسية كثيرًا من العلماء، وأسند إلى بعضهم مناصب حكومية رسمية، ولم يرفض البعض من هؤلاء العلماء تلك الوظائف، وكانوا يرون في الخدمة الحكومية سبيلًا لتعليم السلاطين مبادئ الدين، ووسيلة لراحة العامة، وحل مشاكل البؤساء، ولهذا قبل بعض العلماء المناصب، والألقاب، والرواتب الحكومية دون تردد، وكانت الدولة في حاجة ماسة لهم، لفرض سلطتهم الأخلاقية والروحية في المجتمع لتحقيق المشروعات الإصلاحية لبعض السلاطين(٣١).

في المقابل، اختار كثير من علماء الهند المسلمين طريقًا آخر لكسب العيش وإيصال رسالتهم بكامل الحرية وهو طريق العزلة والبعد عن الوظائف الرسمية وممارسة المهن والحرف الحرة. وقد ساعدت الطرق الصوفية المنتشرة في الهند في هذا التوجه، وحثوا العلماء والمريدين على الاعتماد على أنفسهم وعدم الارتباط بالوظائف الحكومية فكانت الطريقتان السهروردية والجشتية يسيران تبعًا لرأى الغزالي حول مفهوم الدولة(٣٢)، الذي كان يرى ضرورة الابتعاد عن السلاطين، فقال:" أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذ لا سلامة إلا فيه، فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم، ولا يحب بقاءهم، ولا يثني عليهم، ولا يستخبر عن أحوالهم، ولا يتقرب إلى المتصلين بهم، ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم، وذلك إذا خطر بباله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن"(٣٣).

كما اعتقد **الصوفية المتجولون** أن الخدمة الحكومية تصرف الصوفي عن سعيه للمثالية التي تعني العيش لله وحده، فكان أحدهم يقول: "إن الفقير لا يستغني بشيء من دون الله، وأن خدمة الدولة تبعده عن الله، وخدمتها والانغماس معها تعني توقيع شهادة الوفاة الروحي" (٣٤).

أما الجشتية؛ فهي طريقة عريقة لها مبادئ ثابتة لم تتخل عنها أبداً، ومن المبادئ الرئيسة للجشتية، هي عدم قبول شيوخها الخدمة الحكومية تحت السلاطين، ولم يكن هذا المبدأ متروكًا لتقدير الشيخ، بل واجبًا لا بد من تنفيذه [٣٥]. فكان شيوخ الجشتية يرون أن الصوفي إذا ربط نفسه بالطبقة الحاكمة أو بالدولة، فقد عزل نفسه عن المجال الرئيس لنشاطه، أي الجماهير وأنهى علاقته بالعامة، وأصبح جزءًا من الحكومة والسلطة [٣٦].

في ضوء هذه المبادئ اتخذت الصوفية الجشتية في العصور الإسلامية في الهند موقفًا من العزلة نحو الخدمة الحكومية، حيث رفضت العمل معها، ورغم ارتباط شيوخ الجشتية بعلاقات طيبة مع السلاطين، فإنهم تهربوا من قبول المناصب الحكومية، ورغم العلاقة الطيبة بين الشيخ قطب الدين كاكي والسلطان إيلتمش، فإنه رفض منصب شيخ الإسلام الذي عرضه عليه، وعندما عرض منصب القضاء على أحد رجال الصوفية يدعى الشيخ (حسن دانا) ادعى الجنون، وعندما علم قطب الدين بذلك قال:" الشيخ حسن ليس مجنونًا، بل حكيمًا"[٣٧]. وعندما طلب الشيخ نظام الدين في شبابه من الشيخ نجيب الدين متوكل الدعاء له، كي يصبح قاضيًا قال له نجيب الدين:" لا سمح الله أن تكون قاضيًا "[٣٨]، الأمر الذي وعاه جيدًا بعد ذلك الشيخ نظام الدين الذي قام بسحب خطاب الخلافة من تلميذه القاضي محي الدين كاشاني لحظة أن شَعُرَ بميله إلى الخدمة الحكومية[٣٩]. وأصبح نظام الدين يكره السعي خلف المناصب الحكومية، وكان شيوخ الجشتية لا يثقون في النظام القضائي في السلطنة، حيث كان إحدى أدوات القمع من قبل الدولة، بدلاً من معالجة الظلم ومعاقبة المخالفين [٤٠].

كانت سياسة الأقطاب الصوفية وتقاليدهم، تعارض الخدمة الحكومية على أساس أنها جعلت الناس استبداديين، ومتهورين، وجشعين، وقساة، وأنها تنطوي على قدر كبير من الاعتماد على السلطات الدنيوية التي تتعارض مع الثقة الصوفية في الله، على الرغم من أن الخدمة الحكومية يمكن أن تمثل في بعض الأحيان الأداة الأكثر فاعلية للتخفيف من بؤس العامة وفقرهم[٤١]؛ لكن يلاحظ أن كثيرًا من علماء الهند ومتصوفتهم عزفوا عن تولي الوظائف الحكومية الرسمية، ورفضوا ذلك بشتى السبل، وهذا يثبت أنهم فضلوا العمل الحرفي وكسب قوتهم من كد أيديهم، ولهذا تنوعت الحرف والمهن التي عمل بها أبناء تلك الشريحة.

خامسًا- مهن علماء الهند وحرفهم:

تنوعت الحرف التي اشتغل بها علماء الهند خلال فترة الدراسة، وأهمها:

١- مهنة الفلاحة وتربية الماشية:

تعد الفلاحة من أهم المهن التي عمل بها بعض العلماء في الهند، ساعد على ذلك عدد من العوامل، منها أن الفلاحة مهنة بسيطة ولا تتطلب كثيرًا من الإتقان كغيرها من المهن والحرف الأخرى، وهي المهنة التي يعمل بها البسطاء والزهاد دائمًا؛ ولهذا عدَّها ابن خلدون (المتوفى عام ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) من معاش المستضعفين[٤٢]، أضف إلى ذلك وفرة الأراضي الزراعية في الهند بمساحات شاسعة. كما إن بعض العلماء وجدوا أمامهم المجال واسعًا للعمل الفلاحي؛ إذ لم يهتم الأتراك المسلمون الذين أتوا إلى الهند بعد الفتح بالفلاحة، حيث فضلوا الاستقرار في المناطق الحضرية ولم يعملوا بمهنة الزراعة، ولم يستغلوا هذه المساحات الشاسعة من الأراضي الخصبة التي وقعت تحت سيطرتهم، فكان العلماء والصوفية من المسلمين القلائل غير التابعين للإدارة الإسلامية الذين توغلوا إلى القرى والمناطق الريفية، ومثلت هذه الأراضي الموجودة بوفرة سبيلًا لسد حوائجهم بعيدًا عن الدولة [٤٣].

ويعد الشيخ معين الدين (المتوفى عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م)[٤٤] من أوائل العلماء الذين عملوا بالزراعة منذ ريعان شبابه قبل قدومه الهند، فعندما توفي والد الشيخ معين الدين وعمر ابنه ثمانية عشر عامًا، ترك له حديقة وطاحونة وقام معين الدين بزراعتها في هذا السن الصغير، وكان السمسم إحدى المحاصيل التي يزرعها معين الدين في حديقته إلى جانب بعض المحاصيل النقدية التي كان يبيعها ويعيش من ريعها[٤٥].

ظل معين الدين متمسكًا بعمله كمزارع حتي بعد أن انضم إلى الصوفية وأصبح شيخ الطريقة الجشتية في الهند، وعندما شرع في وضع المبادئ التسعة للطريقة الجشتية كان من بينها الاعتماد على زراعة الأرض البور، وعدم قبول العطايا والهبات من الحكام [٤٦]، واستمر معين الدين في الزراعة بعد أن استقر في أجمير وقام بإحياء أرض بور، وهي قطعة أرض بعيدة عن المدينة ولها مصدر ثابت من الماء، فقام الشيخ بإعادة استصلاح هذه الأرض لكسب قوته وساعدته عائلته في زراعتها، ورفض جميع عروض المنح والعطايا المقدمة له من السلطة[٤٧].

وبعد وفاة معين الدين ورث ابنه الشيخ محمد بن الحسن فخر الدين الأرض، كما ورث منه الشياخة والإرشاد، فعمل بالزراعة بعد وفاة والده وأصبحت هي مصدر دخله الوحيد له ولأسرته، وظل يعمل بها لمدة عشرين عامًا إلى أن توفي عام ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م [٤٨].

ومن بين تلاميذ الشيخ معين الدين الذين عملوا بالزراعة الشيخ حميد الدين سوالي الناجوري (المتوفى عام ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)[٤٩]، الذي سكن في سوال وهي من أعمال ناجور إحدى مدن إقليم البنجاب، وكانت له مساحة كبيرة من الأرض الزراعية في سوال تقدر بفدان، كانت أرض بوار وأعاد استصلاحها بمساعدة أبنائه، كما أنه قام بتربية الماشية مثل البقر والأغنام والماعز، إلا أنه احترم عادات الهندوس ولم يقم بذبح أي من أبقاره طوال حياته، ولم يأكل اللحوم، واعتمد في شرابه على لبنها، ونسجت زوجته ملابس الأسرة من صوف هذه الأغنام، فأصبح لديه اكتفاء من هذه الأرض، ولا يرغب في شيء أكثر من ذلك، ورفض الشيخ قبول مساحة إضافية من الأرض عرضها عليه حاكم ناجور، فعاش الشيخ حميد الدين حياة الفلاح الهندي، وأصبح يستخدم نفس وسائل وأدوات الفلاح الهندي[٥٠].

واهتم الشيخ قطب الدين كاكي (المتوفى عام ت٦٤٤هـ/١٢٤٥م)[٥١] بالزراعة عندما قام بمساعدة السلطان إيلتمش في بناء خزان للمياه في دهلي الذي أصبح يعرف لاحقًا باسم الحوض الشمسي، وذلك لسد حاجة المدينة من المياه ولاستخدام الفائض في الزراعة، واتخذ بعض العلماء من الغرف المحيطة بالحوض الشمسي سكنًا لهم، وقاموا بزراعة جوانب هذا الحوض ببعض المحاصيل مثل قصب السكر والخيار والقنا والبطيخ والشمام، وكانت هذه المحاصيل من أجود المحاصيل في دهلي وأقبل الناس على شرائها بكثافة [٥٢].

مارس أبناء الشيخ فريد الدين (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) [٥٣] مهنة الزراعة، فاعتمد ابنه الأكبر نصير الدين في قوته على زراعة الأرض، فكان نصير الدين يقضي جل أوقاته في التأمل والصلاة في أرضه، ولم يكن يعود إلى منزله إلا بعد فترات طويلة [٥٤].

وتبرز لنا كرامات المتصوفة ومناقبهم بعض صور النشاط الفلاحي لبعض العلماء الهنود، فقد حكى حميد قلندر عن أحد العلماء المزارعين الذي كانت له معجزات، فإذا رغب أمطرت السماء، وإذا لم يريد أصبحت جافة، وكان يرفض الخروج من الحقل فكان يقضى الليل والنهار في الزراعة، رغبة منه في أن يبارك الحبوب لكل من يأكلها، ولم يكن يسمح لأحد من أعوانه بمساعدته في الزراعة حتى لا يفقد المحصول بركته[٥٥]. ويستشف من هذه الرواية رغم مبالغتها في الترويج لكرامة هذا الصوفي أن بعض العلماء كانوا يعانون ندرة المياه أحيانًا فكانوا يلجأون إلى صلاة الاستسقاء لسقيا أرضهم، وأنهم أيضًا كانوا شديدي العناية بمحصولاتهم، ويحرصون أشد الحرص على القيام بكل أعمال الزراعة حتى الحصاد بأنفسهم.

وعندما انتقل الشيخ جلال الدين التبريزي (٦٤٢هـ/ ١٢٤٢م)[٥٦] إلى البنغال[٥٧] قام ببناء خانقاه كبيرة، ولتوفير سبل العيش لهذه الخانقاه قام بشراء مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ووجه المريدين للعمل في زراعة هذه الأراضي والتي كانت كفيلة بتغطية نفقات الخانقاه وتوفير الغذاء للزوار، وباع الشيخ ما تبقى من المحاصيل لتأمين المصروفات النقدية للخانقاه[٥٨].

وعندما خرج الشيخ نصير الدين شيراقي (المتوفى في القرن الثامن الهجري/ الخامس عشر الميلادي) للخلوة في البرية في عمر الخامسة والعشرين في مدينة أوده[٥٩] ،انضم إلى بعض الدراويش من الفلاحين الذين كانوا يعملون في الأرض ويزرعون أشجار المانجو، وانخرط معهم في العمل، فكانوا يجتمعون معًا للصلاة تحت الأشجار، وأصبح أحد المزارعين المهرة [٦٠].

وتحدث ابن بطوطة (المتوفى عام **٧٧٩هـ/١٣٧٧م**) – في وقت لاحق– عن بعض الصوفية الذين استوطنوا في الهند منذ زمن بعيد وكانوا يعملون في الزراعة فقال" ومدينة ظهار إقطاع للشيخ إبراهيم، كان الشيخ إبراهيم قدم على هذه المدينة ونزل خارجها فأحيا أرضًا مواتًا هنالك، وصار يزرعها بطيخًا، فتأتي في غاية الحلاوة، ليس بتلك الأرض مثلها، ويزرع الناس بطيخًا فيما يجاوره فلا يكون مثله، وكان يطعم الفقراء والمساكين ..."[٦١]

بجانب النشاط الزراعي وجدت بعض **الحرف والصناعات** المختلفة التي مارسها العلماء، ولكن التطور الصناعي خلال تلك الفترة لم يكن كبيرًا فقد كانت الصناعات يدوية وبدائية في الغالب، ومعظمها ذات دخل منخفض تعين العلماء على قوت يومهم فقط ومنها:

٢– حرفتا الخياطة والغزل:

تعد حرفتا الخياطة والغزل من أهم المهن التي انتشرت بين علماء الهند، فقد توافرت مقومات قيام هاتين الحرفتين؛ وخصوصًا المواد الخام اللازمة لقيامهما؛ إذ كان القطن يزرع على نطاق واسع في الهند. وكان الصوف يأتي من الخراف المرباة وأيضًا من الخراف الجبلية؛ مما ساعد على إنتاج المنسوجات الصوفية[٦٢].

وبالإضافة إلى توافر المواد الخام؛ فإن حرفتي الخياطة والغزل من الحرف المناسبة للرجال والنساء على السواء، وقد فضل علماء الهند العمل بهاتين الحرفتين؛ لأنهما تتيحان للعلماء حرية العمل، وتمنحهم الوقت الكافي لاستكمال تعليمهم وممارسة نشاطهم التدريسي. وتؤكد الإشارات المصدرية ذلك، إذ يفهم من إحدى الإشارات تشجيع الشيخ فريد الدين كنج

شكر على العمل في الخياطة والغزل؛ فعندما قدم له أحد مريديه سكينًا هدية رفضها وقال" كنت أفضل الإبرة، فالسكين يستخدم في القطع، والإبرة تستخدم في الخياطة"(٦٣).

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار حرفتي الخياطة والغزل ازدهار التصوف في الهند وكثرة عدد المتصوفة والمريدين، الذين تميزوا بلبس الخرقة(٦٤) أو المرقعة، إذ كان لبس الخرقة يعد ارتباطًا بين المريد والشيخ، وقد فضل المتصوفة الخرقة الزرقاء، ولم يكن هناك مانع من أن يرتدي الشيخ ومريدوه ألوانًا مختلفة من الخرقة(٦٥)، وهي لباس مصنوع من قطع مختلفة من القماش الخشن، وهي بدلاً من لباس الصوف الذي كان يلبسه أوائل الصوفية، ويوجد بها عدد كبير من الرقع(٦٦).

كان علماء الصوفية يصنعون الخرقة أو المرقعة بأنفسهم، واختلفت الآراء حول طريقة خياطتها، فهناك من يرى أن تسحب الإبرة حيثما تخرج رأسها ولا يتكلف، وفريق آخر يقول أنه يشترط لحياكة الرقعة الترتيب والاستقامة، ورعاية التقريب والتكلف في الاستقامة(٦٧).

وتدلنا كتب السير والتراجم على اشتغال بعض العلماء وزوجاتهم بالخياطة والغزل؛ ومن ذلك زوجة الشيخ حميد الدين سوالي (المتوفى عام ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) التي عملت بالخياطة، وكانت هي المسئولة عن نسج الملابس للأسرة، كما إنها كانت تقوم ببيع بعض الملابس لأبناء الفلاحين لمساعدة زوجها في النفقات (٦٨).

أيضًا عمل الشيخ محمود معين الدين في الخياطة فكان" خياطًا للفراء" وهو من علماء مدينة سوال وأحد تلاميذ الشيخ حميد الدين سوالي (٦٩)، وهي حرفة تحويل جلود الحيوانات لقبعات وملابس شتوية، إذ كانت جلود الحيوانات التي يتم التقاطها تستخدم كملابس، وكانت هذه المنتجات الأولى من الفراء بسيطة في صناعتها، ولكن تم تطوير أساليب وتقنيات صناعة الفراء بمرور الوقت (٧٠).

وعملت السيدة بي بي زليخا (المتوفاة في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي) وهي والدة العالم والشيخ المعروف نظام الدين (المتوفى عام ٧٢٤هـ/ ١٣٢٥م) (٧١) في الخياطة والغزل، فكانت تقوم بنسج الملابس بعد وفاة زوجها وذلك بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة ولم يكن لهم أي مصدر من مصادر الدخل، واستمرت بالعمل في هذه المهنة لفترة طويلة لإعانة ابنها على استكمال دراسته (٧٢).

٣-حرفة فتل الحِبَال(٧٣):

يعد فتل الحِبَال من الحرف الشاقة التي كانت في السابق تمتهن لكونها المهنة الوحيدة التي من خلالها يتم صنع الحبال حيث تستخدم راحتي اليدين في عملية الفتل. وتعد حرفة فتل الحبال من الحرف القديمة التي اعتمد عليها الهنود في كثير من الأعمال، وتفتل الحبال عن طريق جمع ألياف ثمار جوز الهند المنتشرة في الهند ووضعها في الماء لبعض الوقت، وبعدها تنفش ثم توضع على شكل وصلات صغيرة وتفتل يدويًا إلى وصلتين مع بعضها البعض حتى يتكون منها حبل متين ويستخدم بعد ذلك في سحب أو تعليق الأشياء الثقيلة وجر الحجر والنخل بغرض نقلها من مكان لآخر، إضافة إلى عمل المجادل التي كان ينقل بواسطتها الأعشاب والحطب على ظهور الجمال(٧٤).

ويعد الشيخ حسن بن أبى الحسن البدايوني المشهور بـ "رسن تاب"، ومعناه " الفتال " من بين العلماء الذين عملوا في مهنة الفتل، وهو من رجال العلم والمعرفة، كان يكسب قوته من صنع الحبال التي يبيعها، وكان يقوم بجمع ألياف جوز الهند بنفسه (٧٥). ومن صناع الحبال أيضًا الشيخ شاهي وهو من أهل بدوان، وكانت هذه الحرفة تمثل مصدر دخله الوحيد (٧٦).

كما عمل بمهنة الفتل الشيخ الكبير بدر الدين أبو بكر البدايوني وهو أحد الأولياء المشهورين في الهند، كان صنو الشيخ حسن رسن تاب، أخذ عن أخيه ثم عن الشيخ قطب الدين بختيار الدهلوي ولبس منه الخرقة ثم رجع إلى بدايون، وكان كأخيه يتكسب بصناعة الفتل(٧٧).

٤-الجزارة:

ومن بين الحرف التي عمل بها العلماء، الجزارة، عمل بها الشيخ عين الدين أحد تلاميذ الشيخ بهاء الدين في مدينة الملتان، وكان دائم التردد على الخانقاه إلا أنه لم يكن مستقرًا بها، فكان مشغولاً بعمله طوال النهار، وذبح الأبقار والجمال والأغنام والماعز، وكان من المقربين للشيخ بهاء الدين، الذي دائمًا ما كان يحتاج إليه ليقوم بالذبح للمريدين في الخانقاه، كما أنه كان المسئول عن الذبح في بلاط أمير الملتان لمدة طويلة (٧٨).

٥-الوراقة والخط:

من ضمن المهن التي عمل بها علماء الهند مهنة الوراقة، فقد أصبحت الهند بحلول القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أعظم مراكز التعليم في المشرق الإسلامي، وازدهرت صناعة الورق في الهند في تلك الفترة، يتضح ذلك من قول أمير خسرو (المتوفى

عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) " أصبحت مادة الورق رخيصة جدًا لدرجة أن الباعة المحليين في دهلي كانوا يبيعون منتجاتهم معبأة في ورق لعملائهم". ويعد علماء الصوفية هم رواد تلك المهنة، فهي مناسبة لأعمالهم، لذلك كان هناك العديد من العلماء يقومون بجمع المواد المصنعة للورق من الغابات ويصنعون كميات كبيرة من الأوراق وهي مصدر قوتهم(٧٩).

كما عمل بعض العلماء في مهنة الخط، ومن العلماء الخطاطين المعروفين الشيخ حسن أفغاني وهو من سكان مدينة أوش(٨٠) وهو أحد تلاميذ الشيخ بهاء الدين زكريا (المتوفى عام ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) وكان يقوم بكاتبة النصوص القرآنية بخطوط عربية منها الخط البصري، وقام بنسخ العديد من الكتب التي ألفها العلماء الصوفية، كما استخدمه الأمراء في نسخ الكتب المهمة التي كانت تزخر بها مكتبة البلاط في الملتان، ومثلت هذه المهنة مصدر دخله الوحيد(٨١).

٦- الصيد البري، ودباغة الجلود:

من ضمن الحرف التي مارسها علماء الهند حرفة الصيد، فقد انتشرت الغابات والأنهار في الهند، وكانت الحياة البرية والغابات الهندية غنية ومليئة بالحيوانات والطيور، لذا خرج بعض العلماء إلى الغابات لصيد هذه الحيوانات سواء بهدف الحصول على لحومها خاصة الغزلان التي يطلب لحومها النبلاء والأثرياء، أو بهدف بيع الفراء الذي كان باهظ الثمن، أو دباغة جلودها حيث كانت تدبغ أعداد كبيرة من جلود الماعز والجاموس والثيران وغيرها من الحيوانات(٨٢).

وتعد الدباغة أو الصناعات الجلدية من الصناعات المنتشرة فترة الحكم الإسلامي للهند، ومن أهم الصناعات الجلدية بها صناعة الأحذية والشباشب والصنادل وقرب السيوف والسروج والمكابح، واستخدموا في ذلك جلود الخراف والماعز وعمل القاضي حميد الدين الناكَوري (المتوفى عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) -وهو أحد خلفاء السهروردية- إسكافيًا (صانعًا للأحذية) بعد أن استقال من القضاء، وساعده أحد تلاميذه في إدارة المتجر(٨٣).

٧-التجارة:

ارتبطت الدعوة إلى الإسلام في الهند بالدعاة من العلماء والتجار وذلك قبل حركة الفتوحات الإسلامية، وصحب العديد من الدعاة البحارة والتجار في رحلاتهم إلى الهند، استقر هؤلاء الدعاة في مناطق نائية بهدف نشر الإسلام في تلك الأراضي الجديدة، وتم بناء العديد

من الزوايا والخانقاوات التي ارتبطت مع التجار بعلاقة نفعية متبادلة، فقد وفرت الخانقاوات الصوفية لرحلات التجار التي تتوجه إلى مناطق بعيدة وهي رحلات محفوفة بالمخاطر نوعًا من التأمين الإلهي عن طريق الدعوات، في مقابل هذه الدعوات كان التجار يدفعون مبالغ مالية لتلك الخانقاوات(٨٤).

وتعد خانقاه الشيخ بهاء الدين زكريا في الملتان أهم مراكز تلاقي التجار لموقعها على الطريق الرئيس للتجارة بين السند ودهلي، فاستقبل الشيخ بهاء الدين وأبناؤه من بعده العديد من التجار الأثرياء، وأعد الشيخ غرفًا خاصة مستقلة لاستقبالهم، وجاء هؤلاء التجار من خارج الهند من العراق وخراسان يبحثون عن الأمان والربح في مقابل الأموال المدفوعة للخانقاه(٨٥).

وكانت خانقاه أبو إسحاق الكازروني أيضًا مثالاً على ذلك، وهو أحد الصوفية الذي نال الاحترام والتبجيل من قبل التجار والبحارة والمسافرين على الطريق من الخليج إلى الهند والصين، فسافر الصوفية الكازيرونيون مع التجار إلى الهند والصين للحصول على الحماية التي اعتقدوا أن الشيخ أبا إسحاق يمنحهم إياها، وتم إنشاء العديد من الخانقاوات الكازرونية على طول الطريق، وسافر العديد من تلاميذه الصوفية طبقًا لأوامر شيخهم إلى الهند والصين لجمع الأموال التي نذرها البحارة والتجار في مقابل أمنهم وسلامتهم (٨٦).

إلا أن المصادر لم تشر إلى وضع هذه الأموال التي تبرع بها هؤلاء التجار في حالة إذا لم تستجب صلاة ودعوات الشيخ الصوفي وقتل التجار أو سرقت أموالهم، ولكن من الواضح أنه ليس هناك طريقة يمكن من خلالها استعادة هذه الأموال، وعلى الرغم من ذلك فقد لجأ التجار إلى الخانقاوات السهروردية، والجشتية، والفردوسية وغيرها، حيث إنها وفرت على الأقل الراحة النفسية لهم.

ولم تكن الخانقاوات هي فقط نقطة تجمع للتجار بل الاضرحة الصوفية أيضًا، فتجمع عدد كبير من المريدين والمحبين أمام ضريح الشيخ نور قطب الذي يعد مكانًا لتجمع المعوزين والمنكوبين، فأي متسول أو فقير أو مسافر يصل إلى هناك كان يتوقف عند هذا الضريح ويقوم المسئولون على الضريح بتوفير ثلاث وجبات للجميع، كما يقومون أيضًا بتوفير مكان للمبيت، وتم استغلال هذه التجمعات الكبيرة لإقامة سوق حول الضريح يتم فيه تبادل السلع القادمة من مناطق بعيدة في الهند، وكان مسئولوا الضريح هم المسئولين عن فض المنازعات التي تظهر في السوق (٨٧). وهذا يبين إسهام بعض العلماء في تنظيم النشاط التجاري.

وفضلاً عما سبق، شجع شيوخ الصوفية في الهند تلاميذهم على العمل بالتجارة، ولم يتوقف دورهم على المساندة والدعاء للتجار فقط، وهناك العديد من الدروس التي كان يتم تدريسها للتلاميذ الصوفية حول كيفية العمل بالتجارة والضوابط الشرعية التي يتوجب على الدرويش الالتزام بها(٨٨)، فحث نظام الدين المريدين على النزاهة والصدق في التعامل التجاري، فكان يرى أنه لا ينبغي على التاجر أن يكذب مطلقًا في السعر الذي دفعه مقابل أي سلعة، بل أن يحدد السعر الصحيح وأن يكون راضيًا عن هامش بسيط للربح، وأن ذلك سيجعله غنيًا على المدى البعيد، وأرجع الشيخ نظام الدين تدمير لاهور من قبل المغول عام ٦٣٩هـ/١٢٤١م، إلى المعاملات التجارية الفاسدة؛ حيث ذكر أن مجموعة من تجار لاهور قاموا بزيارة إلى الكوجرات للقيام ببعض العمليات التجارية وباعوا السلع بأسعار باهظة للهندوس، ولم يكن الهندوس معتادين على المساومة واشتروا السلع بالثمن الذي حدده التجار، وعندما سئل أحد الهندوس عما إذا كانت هذه أخلاقيات السوق في لاهور، وعندما تم التأكيد على ذلك، تنبأ بأن المدينة التي تفتقر إلى مثل هذه الأمانة ستدمر قريبًا(٨٩).

وظهرت نماذج من العلماء الذين اشتغلوا بالتجارة وذاع صيتهم في الهند وكانوا معروفين بالأمانة والصدق وحسن المعاملة، وأصبح البعض منهم أصحاب تجارات كبيرة تنقلوا بين الخليج والهند والصين، والبعض الآخر تجارًا محليين أصحاب دكاكين صغيرة وبسيطة.

وهناك تاجر من الصوفية المحليين في" ناجور" لم تذكر المصادر الصوفية عنه سوى أنه تلميذ للشيخ حميد الدين ناجوري، كان ينقل الرسائل المتبادلة بين الشيخ حميد الدين والشيخ بهاء الدين زكريا في الملتان، والتي انتقد فيها حميد الدين سياسة بهاء الدين المالية، عمل هذا التاجر بين الملتان وناجور، فكان ينقل بذور الخردل إلى الملتان ويشتري القطن ويحضره إلى ناجور(٩٠)، التي عرفت طلبًا متزايدًا على القطن لدخوله في صناعات عديدة، ولم تكن الظروف المناخية في ناجور تصلح لزراعته، حيث يحتاج القطن إلى درجات حرارة عالية وذلك يناسب مناخ الملتان، كما كان الخردل إحدى السلع المطلوبة في الملتان لعدم وفرته فيها، وجنى ذلك التاجر أرباحًا كثيرة من هذه التجارة(٩١).

ومن العلماء الذين نزلوا إلى بلاد الهند عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م وعملوا بالنشاط التجاري، ابْن الصُّهَيْبِي وهو أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد الشَّيْخ شرف الدّين الْجَزرِي التَّاجِر السفّار الْمَعْرُوف، حيث كانت له تجارة واسعة على الساحل الشرقي لبلاد الهند(٩٢).

كما تحدث ابن بطوطة عن أحد العلماء الذين كانوا يعملون في التجارة في مدينة كنباية فقال " وكان بها أيضاً من الصالحين التاجر خواجة إسحاق وله زاوية يطعم فيها الوارد والصادر وينفق على الفقراء والمساكين وماله على هذا ينمى ويزيد كثرة"(٩٣).

وعمل الشيخ علي ملا (المتوفى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) بالتجارة أيضًا، وهو من أهل بدوان، وكان تلميذ الشيخ جلال الدين التبريزي، وكان يبيع اللبن والجبن في المدينة، وتعرف على الشيخ جلال الدين وأصبح من مريديه وظل يتاجر أيضًا في الألبان ولم يمنعه ولائه الصوفي عن العمل بالتجارة (٩٤).

ومن العلماء الذين عملوا بالتجارة أيضًا القاضي حميد الدين الناكَوري أحد خلفاء السهروردية، حيث كان يعمل إسكافيًا ويقوم بصنع الأحذية الجلدية، ولم يكتف بذلك وإنما كان يملك متجرًا لبيعها بعد أن استقال من القضاء، وساعده أحد تلاميذه في إدارة المتجر، وقد أعفي الشيخ حميد الدين المريدين الصوفية من دفع الأموال، فكانوا يحصلون على الأحذية مجانًا (٩٥).

ومن التجار الصوفية الكبار الشيخ محمد بن محمود الكرماني، أحد رجال العلم والطريقة وهو من أهل كرمان وينسب إلى أسرة عريقة منها، ازدهرت تجارته وتنقل بين كرمان ولاهور والملتان واجوادهن، وكان عمه السيد أحمد هو المسئول عن صك العملة في الملتان، تزوج الشيخ محمد من ابنته، وتردد على خانقاه الشيخ فريد الدين في أجوادهن وقدم في كل زيارة الفتوح والهدايا لنزلاء الخانقاه، وقرر في أواخر حياته التخلي عن كل ممتلكاته وفضل حياة الزهد واعتكف في الخانقاه حتى وفاته (٩٦).

ومن ضمن التجار الصوفية في الملتان أحد أصدقاء أمير خسرو عندما كان في بلاط الأمير محمد حاكم الملتان، وكان هذا الشاب يتاجر في بيع الخبز، واعتاد أن يوزع الخبز على الفقراء بالمجان(٩٧). وذكر الذهبي التاجر الصوفي أحمد بن محمد عبد الواحد الزاهد، المعروف باسم الشيخ شرف الدين الجزري (المتوفى عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، وهو تاجر رحال، زار العديد من البلاد من بينها الهند، وتنقل بين العديد من المدن والجزر الهندية(٩٨).

وكان أحد التجار المعروفين في دهلي المحدث كمال الدين الدخمي الحموي ثم الدمشقي، وهو أحمد بن أبي الفضائل بن أبى المجد بن أبي المعالي المحدث (المتوفى عام ٦٧١هـ/ ١٢٨٢م)، اهتم بعلم الحديث وله العديد من المؤلفات، ورحل في طلب الحديث، فجال في بلاد عدة، ثم دخل دهلي وأقام بها حتى وفاته(٩٩).

ومن التجار السهروردية التاجر سعد وهو أحد تلاميذ الشيخ صدر الدين عارف ابن الشيخ بهاء الدين، كان مقيمًا قي دهلي ومن التجار المعروفين بها، قدم المساعدة للشيخ نظام الدين عندما نزل إلى دهلي ولم يكن له مكان يعيش فيه، فاستضاف الشيخ في منزله الكبير الذي يقع وسط دهلي ويتكون من طابقين، وسكن الشيخ في الطابق الأول وكان يعيش هو في الطابق الثاني، استمر الشيخ نظام الدين في منزلة قرابة الشهر [١٠٠].

وعمل العديد من تلاميذ الشيخ نظام الدين بالتجارة، فكان أحدهم يدعي "خاجندي" من التجار المعروفين في دهلي، والذي كانت له تجارة واسعة جعلته من الأثرياء. وكان خاجندي يتاجر في القماش الخشن الذي يستخدمه الدراويش، عندما غرقت إحدى مراكبه المحملة بالقماش في نهر جامنا، وبعد بضعة أيام تم اكتشاف الحاوية في وسط الأعشاب وبها جميع الحمولة ولم يصبها أي ضرر، كان التاجر خاجندي كريمًا سخيًا فقد اعتاد عند خروجه من المنزل أن يعطي شيئًا للمتسولين، كما إنه كان يلقي السمسم وبذور السكر في ثقوب النمل[١٠١]. ومن العلماء الذين تاجروا في الأقمشة أيضًا الشيخ شمس الدين بزاز أحد تلاميذ الشيخ نظام الدين[١٠٢].

وهناك من تلاميذ الشيخ نظام الدين من عمل بتجارة الخضروات، بل كان والد الشيخ نظام الدين نفسه يبيع الخضار قبل وفاته، وبعد أن توفيت والدته عاش في ظروف مادية صعبة، إذ لم تترك له سوى عشرون تانكة هندية وأوصته أن يعمل عمل أبيه، فكان يحمل سلة على رأسه ويخرج ليبيع الخضار ويرى في ذلك العمل أنه يجعله لا يعتمد على أحد ولا يعلق رزقه بأحد إلا الله [١٠٣].

٨-مهنة الطب:

ظهر عدد من العلماء الذين مارسوا مهنة الطب في دهلي، وكانت مصدرًا لكسب عيشهم من أمثال؛ الفاضل الحكيم حسام الدين الماريكلي (المتوفى عام ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، الذي كان من الأطباء المعروفين في عصره، درس الطب في دهلي وعمل به، وعاصر السلطان غياث الدين بلبن (٦٦٤- ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٧م)[١٠٤].

كما عمل بالطب الشيخ الفاضل الكبير حميد الدين الحكيم المطرزي وهو من رجال القرن السابع وقد وصفه صاحب نزهة الخواطر فقال" لم يكن له نظير في عصره في الحذاقة والتدبير ومعرفة الأمراض ووصف الأدوية"[١٠٥].

وكان أحد البارزين في الصناعات الطبية الشيخ صدر الدين حكيم الماريكلي الذي ورث ممارسة الطب عن والده، فقد ولد ونشأ بدار الملك بدهلي، وقرأ العلم على الأساتذة المشهورين في عصره، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ نصير الدين محمود، وكان رجلاً حاذقًا في الطب مشاركًا في فنون أخرى، حسن الفهم، صحيح الذهن، وكان يدرس الطب في دهلي عهد علاء الدين خلجي (٦٩٥- ٧١٥هـ/ ١٢٩٦- ١٣١٦م)، وهو صاحب نفس ذكية، يعرف أسباب المرض بأول لقائه بالمريض، ثم يعالجه فيشفى الله المريض عاجلاً(١٠٦).

كما برع في الطب مولانا بدر الدين الدمشقي قال عنه فرشته والهروي الكلام نفسه " ومن الأطباء الحاذقين المهرة في الطب أستاذ الطب مولانا بدر الدين الدمشقي، كان لديه مهارة كبيرة في الطب، للحد أنه كان عندما يضعون بول الحيوان في زجاجة كان يستطيع التعرف على أي بول حيوان بالبديهة، فيقول هذا بول الحيوان فلان الفلاني في هذه الزجاجة، وبما أن المشار إليه كان صاحب سير وكشف ومشاهدة في طريق الصوفية، فإن هذه المهارة لم تكن مستغربة منه، وإلا فإن هذا الحكم صعب وعجيب جدًا على شخص تعلم علم الطب فقط"(١٠٧).

وقد لُقب بدر الدين الدمشقي بـ " أستاذ الطب "، وكان يقوم بالتدريس من خلال حشد كبير من الدارسين، وقام بتدريس كتاب " القانون " لابن سينا، وهو منفردٌ في حسن التقرير والإفهام، وإلقاء المعاني الدقيقة على الطلبة، وقد سكن بدار الملك بدهلي في عهد السلطان علاء الدين خلجي، وانتهت إليه رياسة التدريس وصناعة الطب (١٠٨).

ومن الأطباء الشيخ الفاضل ضياء الدين النخشبي البديواني (المتوفى عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وكان أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، أخذ العلم عن الشيخ شهاب الدين العمري ، وتأدب عليه، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ فريد الدين بن الشيخ حميد الدين ناكَوري، ولازمه مدة، وكان زاهدًا ورعًا مستقيمًا متبتلاً إلى الله غير ملتفت إلى الدنيا وأسبابها، وله يد بيضاء في الطب، وله كتاب في صناعة الطب بعنوان "الكليات الجزئية" شرح فيه العقاقير والحشائش الهندية بأسماء هندية (١٠٩).

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند(٦٠٣- ٧٥٠هـ/ ١٢٠٦-١٣٤٩م) تمخضت هذه الدراسة عن عدد من النتائج يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

أثبتت الدراسة أن علماء الهند قدموا مثالاً يحتذى في ترسيخ قيمة العمل في نظر المجتمع الهندي، ليس من خلال دروسهم ووعظهم للعامة فقط، بل من خلال ممارستهم لبعض الحرف والمهن بأنفسهم وحرصهم على أن يتعففوا في كسب عيشهم وأن يأكلوا من عمل أيديهم، وذلك إيمانًا منهم بأن المهن جزء من تراث الأمة وتاريخها وحضارتها، وبالتالي يجب توثيقها والاحتفاظ بأنشطة العلماء الحرفية لمنفعة الأجيال القادمة.

وكشفت الدراسة عن طبيعة الحرف والمهن التي مارسها العلماء في الفترة قيد الدراسة. وأظهرت أن هؤلاء العلماء كانوا محترفين وماهرين، جنبًا إلى جنب مع نبوغهم العلمي، ولم تكن حرفتهم ومهنتهم عقبة أو قيد في طريقهم نحو المعرفة على العكس من ذلك.

بينت الدراسة أن بعض علماء الهند كانوا يفاخرون بالحرف والمهن التي مارسوها، بدليل أن ألقاب بعض العلماء نُسبت إلى المهنة أو الحرفة التي عملوا بها.

ثبت من خلال الدراسة أن إقدام علماء الهند على العمل الحرفي، واعتزازهم به أحدث ثورة فكرية ضد بعض المعتقدات الهندية التي كانت سائدة حول العمل اليدوي، فتبدلت نظرة المجتمع الهندي إلى العديد من المهن التي كان يعدونها مهنًا دونية، بفضل المكانة التي تمتع بها هؤلاء العلماء الذين يمارسون هذه المهن، ولم يعد من العيب مزاولتها.

أكدت الدراسة أهمية الحرف والمهن بالنسبة للعلماء في عدة أمور، منها التعفف في مأكلهم ومشربهم، بالإضافة إلى أن تلك المهن والحرف التي مارسها العلماء منحتهم مساحة كبيرة من الحرية، وأتاحت لهم حرية الرأي والتعبير دون أن يتقيدوا بالعلاقة مع السلطة وتقلباتها.

وفي ضوء ما سبق برهنت الدراسة على أن النشاط العلمي لهؤلاء العلماء لم يتأثر كثيرًا بالتغيرات السياسية، لعدم اعتمادهم على أي نظام سياسي قائم، كما إنهم لم يعتمدوا على أعطيات السلطة في معاشهم؛ بل إن الظروف السياسية التي مرت بها الهند خلال فترة البحث أدت في بعض الأحيان إلى محاولة السلطة التقرب إلى العلماء للأخذ بأيدي المجتمع ومحاولة إيجاد حل للأزمات والاضطرابات، وذلك إدراكًا لقيمة العلماء ومدى احترام الرعية لهم.

وفي الأخير يمكن القول بأن المهن والحرف التي مارسها علماء الهند ساعدت على التواصل الفعال بين العلماء وعامة المجتمع، فالعلماء لم يعيشوا في عزلة عن مجتمعهم المحيط، بل شاركوا أبنائه فترات الرخاء والشدة، ورفضوا أن يكونوا عبئًا على المجتمع الذي عاشوا فيه.

الهوامش والحواشي:

١- المناقب جمع مَنْقَبَة، وهو اسم جامع لكل ما حسُن من أقوال وأفعال وخصال، وهي مرادف للمآثر والفضائل والمفاخر وجماعها الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة. وكتب المناقب هي تلك الكتب والمؤلفات التي كتبت في فضائل أشخاص الصوفية تحكي عن مناقبهم وكراماتهم وتقديس الناس لهم وما يعتقدونه في جدوى التوسل بهم وبقبورهم. محمد مفتاح: الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية، ضمن كتاب: التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط، ١٩٨٨، ص ٢٩، ٣٢.

٢ – **العصر المملوكي:** تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها قطب الدين مملوك شهاب الدين الغوري، الذي كان نائب السلطان الغوري على الهند، عام ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م م، توفي عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م م في لاهور ودفن بها. وكان شمس الدين التمش مملوك لقطب الدين أيبك وصاحب عسكره فلما سمع خبر وفاته، خرج إلى دهلي واستولى على الحكم واسس دولة المماليك في الهند، واستمر أولاده واحفاده من بعده في حكم الدولة حتى وفاة السلطان بلبن عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م وضعفت الدولة من بعده بسبب الصراع على الحكم وسقطت الدولة المملوكية عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م علي يد الأسرة الخلجية. بدواني:**(عبد القادر بدواني):** منتخب التواريخ، تصحيح: مولوي أحمد صاحب، ج١، أنجمن آثار ومفاخر فرهنكَي، د. ت، ج١، ص٤٢؛ الهروي: (أحمد بخشي الهروي): طبقات أكبري" المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني"، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص٦٢.

٣ – الهروي: المصدر نفسه،ج١، ص٥٣؛ الجوزجاني(أبو عمر منهاج الدين عثمان): طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان، وملكه علي تركي، ط١، ج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٥٩٢.

٤ – جوزجانى: المصدر نفسه، ج١، ص٦٢٤.

٥ – الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٣.

٦ – برني: تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: مولوي سيد أحمد خان صاحب، مراجعة: كبتان وليم، مولوي كبير الدين أحمد، طبع كرد، كلكلتة، ١٨٦٣م، ص٢٦؛ سيد صباح الدين عبد الرحمن: بزم مملوكية، سلسلة دار المصنفين، مطبعة معارف اعظمكدة، باكستان، ١٩٥٣م، ص١٨٠؛ الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص٨١.

7 – Ishtaq Husain Qureshi: The Administration of The Sultanate of Delhi, Doctor PhD, University of Cambridge, 1942,p29.

٨ – عصامي: (عبد الملك عصامي ت نهاية القرن الرابع عشر الهجري): فتوح السلاطين، ترجمة انجليزية: اجها مهدي حسين، ج١، مكتبة آسيا للنشر، نيويورك، ١٩٦٧م.، ص١٦٣– ١٦٦؛ سيد صباح الدين عبد الرحمن: بزم مملوكي، ص٢٠٨.

٩ – الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩، ١٠٠.

١٠ – **العصر الخلجي:** تنسب الدولة الخلجية إلي جلال الدين فيروز شاه الخلجي، ذو الأصول الأفغانية، تولى حكم السلطنة بعد أخر سلاطين المماليك معز الدين كيقاد، وقتل على يد أبن أخيه علاء الدين خلجي،

الذي تولي السلطنة من بعده لمدة عشرين سنة، ومن أبرز خلفائه جلال الدين خلجي، انتهت الاسرة الخلجية على أيد أسرة بني تغلق. لمزيد من التفاصيل انظر الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٨- ١٧٤.

١١ – فرشته:(**محمد قاسم هندوشاه استرآبادي**): تاريخ فرشته، انجمن آثار مفاخر فرهنكي، أز أغار تا بابر ، ج١، ص٣٣٠؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢١٠؛ ١١٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١٤.

١٢ – برني: المصدر نفسه، ص٣٥٣، ٣٥٤؛ الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص١٢٣، ١٢٤.

١٣ – برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٨١، ٣٨٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٩، ١٥٠.

١٤ – برني: المصدر نفسه، ص٤١٨، ٤١٩؛ الهروي: المصدر نفسه، ج١، ص١٥٦.

15 – Sailendra Sen: A Textbook of Medieval Indian History, Primus Books, 2013, pp.90-102.

١٦ – العمري:(أحمد بن يحي بن فضل القرشي العدوي ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٣، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ص٣٨؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٦٨؛ محمد نصر: الحياة الاقتصادية في الهند في عهد بني تغقلق(٧٢١- ٨١٦هـ/ ١٣٢١- ١٤١٤م)، حوليات إسلامية، مجلد٤٢، ٢٠٠٨م، ص٢.

١٧ – ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة، ج٣، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ص١٣٧، ١٣٨.

18- AGHA MAHDI HUSAIN: THE RISE AND FALL OF MUHAMMAD BIN TUGHLU, XVI, 274. LONDON: LUZAC AND CO., 1938, PP109- 122.

١٩ – مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، نشر وتوزيع دار العربية، د.ت، ص٢٤- ٢٦.

٢٠ – ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ت ١٥١هـ/٧٦٨م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، ط١، ار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص١٢٤.

٢١- الألباني (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم): صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ١٤٢١هـ، ج١، رقم ١٨٨٠، ص٣٨٣.

٢٢ – ابن إسحاق: سيرة ابن إسحاق، ص٨١؛ ابن هشام (الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت ٢١٣هـ/٨٢٨م): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ج١، ص١٨٨.

٢٣ – البخاري (أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة): صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج٣، رقم: ٢٠٧٢، ص٥٧.

٢٤ – الأصبهاني (أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م): سير السلف الصالحين، تحقيق/ د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، ج١، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣١هـ، ص٥٠.

٢٥ – ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٧٨.

٢٦ – ابن الأثير: المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٦.

٢٧ – لسان العرب، ط٣، ج١٣، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ، ص٤٢٤، ٤٢٥.

٢٨ – الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ مجموعة من المحققين، ج٣٦، دار الهداية، ١٤٣١هـ، ص٢١٩، ٢٢٠.

٢٩ – الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م): تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٢٤٥.

٣٠ – ابن منظور(محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، ط٣، ج٨، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ، ص٢٠٩.

٣١ – عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخبار، ترجمة: محمود صاحب، محمد فاضل، يلبثك كاميني، كراتشي، د.ت ص٦٥؛ Nizami: Nizami: The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I- Shaker, Delhi, India, 2009, p252

٣٢ – وطبقًا لآراء الغزالي في تلك الفترة كانت الصوفية تعد أن كل دخل السلاطين من مصادر غير شرعية، فالمسموح به من الناس هو الصدقات فقط، وبالتالي فإن أي أموال من السلاطين غير شرعية، حيث قال الغزالي:" وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها، وكثرة الربا، وأموال السلاطين الظلمة، فمن أخذ مالاً لم يشهد" الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م): إحياء علوم الدين، ج٢، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص١٤٦.

٣٣ – الغزالي: المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٤.

٣٤ – الهجويري: (أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي): كشف المحجوب، دراسة وترجمة: إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة: بديع جمعة، ج١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ج١، ص٢٣٠.

35 - Tanvir Anjum: Chishti Silsila and the Delhi Sultanate" A study of their Relation Ship During 13Th and 14th, Department of history, Islam abad University, Pakistan, 2005, p 492- 494; M. Mujeep: the Indian Muslim, New Delhi, 1960, p139.

36 - **Ahmed Nizami:** Some Aspects of the Religion and Politics in India During the thirteen Century, Aligarh, Department of History, Muslim University, 1967, p240.

٣٧ – مير خورد (محمد مبارك كرماني): سير الأولياء، ترجمة أردو: غلام أحمد بريال، مراجعة: محمد إقبال قادري، لاهور، ١٩٤٨م، ، ص٢٢٠.

٣٨ – **مير حسن علاء سيجزي دهلوي:** فوائد الفواد، ترجمة خواجة حسن ثاني نظامي، لاهور، ١٤٠٨هـ ، ص٣٢؛ Kallio Ahmed: The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I- Shaker, p73.

٣٩ – مير خورد: سير الأولياء، ص٤١١؛ عبد الرحمن جشتي ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٩٨م: مرآة الاسرار، ترجمة وتحقيق/ كيتان أحمد بخش، ياء القرآن بلي كتشنر بخش، لاهور، ١٩٩٣م ، ص٨٩٣.

٤٠ – مير سيجزي: المصدر السابق، ص٣٩، ٤٠.

٤١ – حميد قلندر **(نصير الدين محمود شيراقي الدهلوي):** خير المجالس، تصحيح وتعليق: خليق أحمد نظامي، مسلم يونيورستي، طهران، د.ت ، ص١٠٤، ١٠٥.

٤٢ – المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٢، ص٩٣٢.

43 – Nizami: The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I, p325.

٤٤ – **معين الدين الجشتي:** ولد الشيخ معين الدين عام ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، في سجستان وهي مقاطعة واسعة تقع إلى الشرق من بلاد فارس، ولذلك ينسب بالسجزي، توفي والده سيد غياث الدين وهو رجل تقي، وكان معين الدين مازال في سن صغيرة، وترك له بستان وطاحونة، وأثناء اعتناء الشيخ بحديقته صادف مرور الشيخ إبراهيم قندوزي الدرويش المتجول، وهو الذي منحه البركة والقوة، وبعد هذا اللقاء قام الشيخ معين الدين ببيع الحديقة والطاحونة، وتوزيع أموالهم على الفقراء، وقام بزيارة بخارى وسمرقند وتعلم على يد علماء بارزين في عصره، والتقى بخواجة عثمان وأصبح من تلامذته في جشت، واستمر معه لمدة عشرين عاما، وبعد وفاة الشيخ عثمان تجول في أنحاء البلاد الإسلامية، ثم قرر السفر إلى الهند. مير خورد : سير الأولياء، ص ١٠٢؛
Nizami: Some Aspects of the Religion and Politics in India, pp 182,183

٤٥ – مير خورد: سير الأولياء، ص١٠٢، ١٠٣؛ محمد غوثي: (شطاري ماندوي ت٨٢٥هـ/١٤٢١م): كلزار ابرار، ترجمة: مخدوم عبد الجبار صديق، سندي أدبي بورد، السند، ٢٠٠٩م، ص٢٧.

46 – P. M. Currie: The Shrine and Cult of Muin al din Chishti of Ajmer, Journal of Islamic Studies, Volum3, Issue2, July 1992, p 304.

٤٧ – مير خورد: سير الأولياء، ص ١٠٤؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٥٥.

٤٨ – عبد الحق الدهلوي: المصدر نفسه، ص٥٨؛ أبو المعالي أطهر المباركفوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، بومباي، ١٩٥٨م ، ص٢١٦.

٤٩ – حميد الدين سوالي: هو هندي المولد والمنشأ، وأحد تلاميذ الشيخ معين الدين تتلمذ على يديه في اجمير، أنتقل إلى سوال لنشر مبادئ الطريقة الجشتية بها ذاع صيت الشيخ في سوال بفضل هذا السلوك الإنساني الذي اتبعه مع الأهالي توفي الشيخ حميد الدين سوالي عام ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م، ودفن في ناجور. عبد الحق الدهلوي: المصدر نفسه، ص٧٣؛

Tanvir Anjum: Chishti Silsila and the Delhi Sultanate, p241

٥٠ – مير خورد: سير الأولياء، ص٢٤٥؛ محمد غوثي: كلزار أبرار، ص٦٢؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٨٢.

٥١ – **قطب الدين كاكي:** ولد قطب الدين في مدينة " أوش" عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، وهي إحدى مراكز الصوفية الكبرى في الهند، والتي أسسها أحد المتصوفة المتجولين تعلم القرآن وعلومه على يد سيده أبي حفص، بعد الانتهاء من تعليمه في أوش سافر إلى بغداد، حيث كانت مركزًا ثقافيًا إسلاميًا كبيرًا في ذلك الوقت وبها شيوخ كبار أمثال الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ شهاب الدين السهروردي، والشيخ معين الدين الجشتي، الذي التقى به الشيخ قطب الدين في مسجد أبي الليث السمرقندي في بغداد، وتأثر به بشدة، وأصبح من مريديه. حميد قلندر: خير المجالس، ص٢٤– ٢٦؛ مير خورد: سير الأولياء، ص١٠٥، ١٠٦.

٥٢ – فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٣٨؛ مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٣٣٥؛ سيد صباح الدين عبد الرحمن: بذم مملوكية، ص٧٤، ٧٥.

٥٣ – **فريد الدين كنج شكر** ولد الشيخ فريد الدين كنج شكر عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م في الهند، اشتهر بلقب كنج شكر، أسس خانقاة مهمة في اجوادهن، ويعد من بين أهم الشخصيات المرتبطة بتطور السلسلة الجشتية وانتشارها، اتخذ دلهي مركزًا لنشاطاته، توفي عام٦٣٣هـ/١٢٣٥م مير خورد: سير الأولياء، ص ١١٧.

٥٤ – حميد قلندر: خير المجالس، ص١٨٢؛ **Saiyid Ather Abbas Rizvi:** A History of Sufism in India, Vol 1, Munshiram Manoharlal, New Delhi, India. 1978, p149.

٥٥ – حميد قلندر: المصدر نفسه، ص١٥٦، ١٥٧.

٥٦ – **جلال الدين التبريزي:** ولد في تبريز وكان والده يسمى كافور، تعلم بمساعدة أحد التجار الأغنياء المحلين يدعى رمضان خان، بسبب ظروفهم المادية الصعبة، تتلمذ في صغره على يد الشيخ أبي سعيد التبريزي، وبعد وفاة الأخير سافر إلى بغداد ليحصل على قسط أكبر من التعليم، كان جلال الدين صديقًا حميمًا للشيخ بهاء الدين زكريا، واستخلفه شهاب الدين وأرسله إلى الهند برفقة صديقه بهاء الدين مع بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٤٢٨– ٤٣٢؛ حميد قلندر: المصدر السابق، ص١٥٢؛ Saiyid Ather Abbas Rizvi: A History of Sufism in India, Vol 1, p200

٥٧ – البنغال: تقع البنغال في الجنوب الشرقي لشبة القارة الهندية، وكلمة بنغال أصلها في اللغة بنغالا مشتقه من كلمة بنغي وتعني الشعب غير الآري، ثم أصبح يطلق على جميع سكانه، تم فتحها في القرن الثالث عشر الميلادي في العصر الخلجي، حيث ضمها اختيار الدين عام ٦٠١هـ/ ١٢٠٥م. محمد يوسف صديق: النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال " دراسة تاريخية حضارية" ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٣٠.

٥٨ – عبد الرحمن جشتي: مرآة الاسرار، ص٧٢٣؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الاخيار، ص١٠٤.

٥٩ – أوده: تعد مدينة أوده من أقدم المدن الهندية، يحدها من الشرق إقليم بهار، ومن الغرب مدينة قنوج، كما أنها مدينة مقدسة لدى الهندوس، اتخذها المسلمون قاعدة عسكرية بعد السيطرة عليها لتسيير الحملات على إقليم البنغال، حيث إنها تقع في شمال البنغال، وهي أرغد بقاع الأرض، وتتمتع بجو أطيب من جو البنغال،

ويختلف سكانها عن سكان البنغال. محمد صبحي: المؤسسات العلمية والثقافية في الهند، ص٨٨؛ غوستاف لوبون: حضارات الهند، ترجمة عادل زعتر، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٥.

٦٠- مير خورد: سير الاولياء، ص ٣٤٠- ٣٤٩؛ عبد الرحمن جشتي: المصدر نفسه، ص٨٥٨- ٨٦٥؛ عبد الحق الدهلوي: المصدر نفسه، ص١٧٦- ١٨٩.

٦١ – ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٥٥٧.

٦٢- وفاء محمود عبد الحليم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي (٦٠١- ٩٨٢هـ/ ١٢٠٤- ١٥٧٤م)، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٥م ، ص١٦٤.

٦٣ – مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٢٥٠.

٦٤ – جاء في لسان العرب أن الخرقة هي القطعة الممزقة من الثوب. انظر ابن منظور، ج٥، ص٥٤. والخرقة تجعل على الرأس أو البدن أو كلاهما معًا. أما من الناحية الاصطلاحية فالخرقة تعني ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يديه. ويطلق على الخرقة المرقعة، ويزعم المتصوفة أن أويس القرني رضي الله عنه كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخيطها ويلبسها. انظر الكاشاني (عبد الرازق الكاشاني ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م): معجم مصطلحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٧٨؛ عبد الفتاح الفاوي: التصوف عقيدة وسلوك، مكتبة الزهراء، ١٩٩٢، ص١٩٢.

٦٥ – السهروردي(شهاب الدين السهروردي ت ٦٣٢هـ/ 1234م): عوارف المعارف، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، ط١، ج١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ص١٠٨، ١١٤.

٦٦ – عبد الله مصطفى نوموك: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، ط١، مكتبة أضواء السلف، السعودية، ١٩٩٩م، ص٤٨٧.

٦٧ – الهجويري: كشف المحجوب، ج١، ص٢٤٥.

٦٨ – مير خورد: سير الاولياء، ص٢٤٥؛ محمد غوثي: كلزار ابرار، ص٦٢؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الاخيار، ص٨٢

٦٩ – عبد الحق الدهلوي: المصدر نفسه، ص٨٤

٧٠ – المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ، ص١٨٧.

٧١- **نظام الدين:** يعد نظام الدين أوليا أحد أكبر الشخصيات الإسلامية البارزة في جنوب آسيا، وله دور كبير في التطور التاريخي لمسار الطريقة الجشتية، فقد أصبحت الطريقة الجشتية تحت قيادته طريقة واسعة الانتشار، ومؤثرة في الهند، ورغم أنه تجنب الخروج من الهند فإنه كانت له علاقات قوية مع رموز الصوفية في عصره، وبفضل تلميذه أمير حسن سيجزي الذي جمع ملفوظاته وأخباره في كتاب (فوائد الفواد)، لا يزال نظام الدين

أوليا يحظى بأهمية كبيرة في الحياة الدينية في الهند وجنوب آسيا، وما زال قبره من أهم المركز الدينية التي يتوجه إليها مسلمو الهند

I lyse. Morgenstein Fuerst: Nizam-Ud din Awliya, Encyclopedia of India Religion, Zayn R. Kassam, Yudit Komberg Green berg, Netherlands, 2018, p535

٧٢ – مير خورد: سير الأولياء، ص٢٣٦– ٢٤٠؛ حميد قلندر: خير المجالس، ص ١٩٠، ١٩١.

٧٣ – **الفتل: هو** لَيُّ الحَبْلِ. والفَتِيْلَةُ: عَنْز فَتْلاءُ؛ في مَعْنى لَفْتَاءَ. ويقولون: فُتِلَتْ ذؤابَتُه: أي أزِيْلَ عن رَأيِه. وفُتِلَ في ذِرْوته وغارِبِه. والفَتِيْلُ: سِحَاءَة في مَشَقِّ النَوَاةِ. وما فَتَلْتَه بَيْنَ أصابِعِكَ من خَيْطٍ وغَيْرِه. وقَوْلُه عَز وجَلَ: " ولا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً " أي قَدْرَ ذلك. الصاحب بن عباد(إسماعيل بن عباد بن العباس ت ٣٨٥هـ/): المحيط في اللغة، ج٢، د.ت ، ١٤٣١هـ، ص٣٤٦.

٧٤ – وفاء محمود عبد الحليم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال، ص١٧٣.

٧٥ – فخر الدين الحسيني الندوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام، ط١، ج١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ج١، ص٩٣؛ المباركفوري: رجال السند والهند، ص٩٦.

٧٦ – حميد قلندر: خير المجالس، ص٢١٠، ٢١١.

٧٧ – فخر الدين الحسيني: الاعلام، ج١، ص٨٧

٧٨ – حميد قلندر: خير المجالس، ص٢١١.

79 - Aneesa Lopal Sapir: Muslim Education and Learning Under the Delhi Sultan (1206- 1392) , Doctor of Philosophy, Department of History, Aligarha Muslim University, India, 2008, p77.

٨٠ – أُوْش: بضم أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة: تقع على حدود البنجاب والسند، وشمال صحراء تار جنوب شرق الملتان، إليه يعود نسب سلسلة طويلة من المتصوفة وعلماء الدين، وأصبحت أوش مركزًا لطريقة القادرية في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ومنها انتشرت الطريقة القادرية، وهي خصبة جدا، ينسب إليها جماعة من العلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٨١. أنا ماري شمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، ط١، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠٠٦، ص٤٠٢

٨١ – عبد الحق الدهلوي: أخبار الاخيار، ص١٦٨.

٨٢ – الهجويري: كشف المحجوب، ج٢، ص٦٤٧.

٨٣ – مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٢٠١، ٢٠٢؛ عبد الرحمن جشتي: مرآة الاسرار، ص٧٢٧؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٨٥.

84 - Saiyid Ather Abbas Rizvi: Op, cit, Vol 1, p399.

٨٥ – مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٢١٦؛ عبد الرحمن جشتي: مرآة الاسرار، ص٦٩٩.

٨٦ – ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٤٥.

٨٧ – غلام علي سليم: رياض السلاطين" تاريخ البنغال"، ترجمة انجليزية: أبيدوس سلام، دهلي، الهند، ٢٠٠٩م، ص٤٦

٨٨ – حميد قلندر: خير المجالس، ص٢٧٠.

٨٩ – مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٣٣١.

٩٠ – مير خورد: سير الاولياء، ص٢٤٨، ٢٤٩.

91 - Nizami: The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I- Shaker, p180; Tanvir Anjum: Chishti Silsila, p242.

٩٢– الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٥، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٢٢.

٩٣ – ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٢٩.

٩٤ – حميد قلندر: خير المجالس، ص١٩٠، ١٩١؛ مير سيجزي: فوائد الفواد، ص٣٥٦؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الاخيار، ص١٦٧.

٩٥ – مير سيجزي: المصدر نفسه، ص٢٠١، ٢٠٢؛ عبد الرحمن جشتي: مرآة الاسرار، ص٧٢٧؛ عبد الحق الدهلوي: المصدر نفسه، ص٨٥.

٩٦ – مير خورد: سير الاولياء، ص٣١؛ عبد الحق الدهلوي: المصدر نفسه، ص ٢١٠؛ فخر الدين الحسيني: الاعلام، ج٢، ص٢٠٨.

٩٧ – فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٧٨.

٩٨ – الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الأعلام، ط٢، ج٥١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م ، ص٢٥٧.

٩٩ – إيناس سرور: في تاريخ وحضارة الهند، ص١٢١.

١٠٠ – أمير خسرو: نه سبهر، ص١١٢؛ مير خورد: سير الاولياء، ص ١٦٨.

١٠١ – حميد قلندر: خير المجالس، ص١٨٣، ١٨٤.

102 - Tanvir Anjum: Chishti Silsila, p347.

١٠٣ – حميد قلندر: خير المجالس، ص٢٧٧، ٢٧٨.

١٠٤ – عبد الحي فخر الدين الحسيني الندوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند، ص٩٤؛ إيناس حمدي سرور: في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص١٠٠.

١٠٥ – عبد الحي فخر الدين الحسيني الندوي: المرجع نفسه، ج١، ص٩٥؛ إيناس حمدي سرور: المرجع نفسه، ص١٠٠.

١٠٦ – عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٣١٦؛ فخر الدين الحسيني: المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٣، ١٦٧.

١٠٧ – فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٤١٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٨.

١٠٨ – إيناس سرور: في تاريخ وحضارة الهند، ص١٢١؛ محمد صبحي محمد إبراهيم: المؤسسات العلمية والثقافية في عصر سلطنة دهلي(٦٠٢– ٨٥٥هـ/ ١٢٠٥– ١٤٥١م): رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٨م ، ص١٧١؛ فخر الدين الحسيني: الإعلام، ج٢، ص١٤٧.

١٠٩ – عبد الرحمن جشتي: مرآة الأسرار، ص٨٣٦؛ فخر الدين الحسيني: المرجع نفسه، ج٢، ص١٦٩.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية والمعربة

- ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م
- ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ت ١٥١هـ/٧٦٨مـ): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، ط١، ار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
- الأصبهاني (أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م): سير السلف الصالحين، تحقيق/ د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، ج١، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣١هـ.
- الألباني (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم): صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ١٤٢١هـ، ج١، رقم ١٨٨٠،
- البخاري (أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة): صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج٣، رقم: ٢٠٧٢،
- البدواني:(**عبد القادر بدواني**): منتخب التواريخ، تصحيح: مولوي أحمد صاحب، ج١، أنجمن آثار ومفاخر فرهنكَي، د. ت، .
- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة، ج٣، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.
- الجوزجاني(أبو عمر منهاج الدين عثمان): طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان، وملكه علي تركي، ط١، ج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣م.

- الجوهري: (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م): تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الأعلام، ط٢، ج٥١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م .
- الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ مجموعة من المحققين، ج٣٦، دار الهداية، ١٤٣١هـ.
- السهروردي(شهاب الدين السهروردي ت ٦٣٢هـ/ 1234م): عوارف المعارف، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، ط١، ج١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الصاحب بن عباد(إسماعيل بن عباد بن العباس ت ٣٨٥هـ/): المحيط في اللغة، ج٢، د.ت ، ١٤٣١هـ.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ/): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٥، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- العمري:(أحمد بن يحي بن فضل القرشي العدوي ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٣، المجمع الثقافي، أبو ظبي .
- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م): إحياء علوم الدين، ج٢، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

- الكاشاني (عبد الرازق الكاشاني ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م): معجم مصطلحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ابن منظور(محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، ط٣، ج١٣، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ.
- الهجويري (أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي): كشف المحجوب، دراسة وترجمة: إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة: بديع جمعة، ج١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م .
- الهروي(أحمد بخشي الهروي): طبقات أكبري" المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني"، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.
- ابن هشام (الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت ٢١٣هـ/٨٢٨م): السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر.

ثانيًا: المصادر الأردية والفارسية

- برني: تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: مولوي سيد أحمد خان صاحب، مراجعة: كبتان وليم، مولوي كبير الدين أحمد، طبع كرد، كلكلتة، ١٨٦٣م.
- حميد قلندر **(نصير الدين محمود شيراقي الدهلوي)**: خير المجالس، تصحيح وتعليق: خليق أحمد نظامي، مسلم يونيورستي، طهران، د.ت
- سيد صباح الدين عبد الرحمن: بزم مملوكية، سلسلة دار المصنفين، مطبعة معارف اعظمكدة، باكستان، ١٩٥٣م.
- عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخبار، ترجمة: محمود صاحب، محمد فاضل، يلبثنك كاميني، كراتشي، د. ت.

- عبد الرحمن جشتي ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٩٨م: مرآة الاسرار، ترجمة وتحقيق/ كيتان أحمد بخش، ياء القرآن بلي كتشنر بخش، لاهور، ١٩٩٣م
- عصامي: (عبد الملك عصامي ت نهاية القرن الرابع عشر الهجري): فتوح السلاطين، ترجمة انجليزية: اجها مهدي حسين، ج١، مكتبة آسيا للنشر، نيويورك، ١٩٦٧م.
- فرشته (**محمد قاسم هندوشاه استرآبادي**): تاريخ فرشته، انجمن آثار مفاخر فرهنكي، أز أغار تا بابر ، ج١، ص٣٣٠؛ برني: تاريخ فيروز شاهي
- محمد غوثي (شطاري ماندوي ت٨٢٥هـ/١٤٢١م): كلزار ابرار، ترجمة: مخدوم عبد الجبار صديق، سندي أدبي بورد، السند، ٢٠٠٩م
- **مير حسن علاء سيجزي دهلوي**: فوائد الفواد، ترجمة خواجة حسن ثاني نظامي، لاهور، ١٤٠٨هـ
- مير خورد (محمد مبارك كرماني): سير الأولياء، ترجمة أردو: غلام أحمد بريال، مراجعة: محمد إقبال قادري، لاهور، ١٩٤٨م

ثالثًا: **المراجع والمقالات العربية**

- أبو المعالي أطهر المباركفوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع، المطبعة الحجازية، بومباي، ١٩٥٨م.
- أنا ماري شمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، ط١، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠٠٦م.
- إيناس حمدي سرور: في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٣م.
- عبد الله مصطفى نوموك: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، ط١، مكتبة أضواء السلف، السعودية، ١٩٩٩م.
- عبد الفتاح الفاوي: التصوف عقيدة وسلوك، مكتبة الزهراء، ١٩٩٢م.
- فخر الدين الحسيني الندوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام، ط١، ج١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

- محمد صبحي محمد إبراهيم: المؤسسات العلمية والثقافية في عصر سلطنة دهلي(٦٠٢- ٨٥٥هـ/ ١٢٠٥- ١٤٥١م): رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٨م.
- محمد نصر: الحياة الاقتصادية في الهند في عهد بني تغقلق(٧٢١- ٨١٦هـ/ ١٣٢١- ١٤١٤م)، حوليات إسلامية، مجلد٤٢، ٢٠٠٨م.
- محمد مفتاح: الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية، ضمن كتاب: التاريخ وأدب المناقب، منشورات الجمعية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط، ١٩٨٨
- محمد يوسف صديق: النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال " دراسة تاريخية حضارية" ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م.
- مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، نشر وتوزيع دار العربية، د.ت
- وفاء محمود عبد الحليم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي (٦٠١- ٩٨٢هـ/ ١٢٠٤- ١٥٧٤م)، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٥م.

رابعًا: المراجع الأجنبية

- Agha Mahdi Husain: The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughlu, xvi, 274. London: Luzac and Co., 1938,
- Ahmed Nizami: Some Aspects of the Religion and Politics in India During the thirteen Century, Aligarh, Department of History, Muslim University, 1967.
- Aneesa Lopal Sapir: Muslim Education and Learning Under the Delhi Sultan (1206- 1392) , Doctor of Philosophy, Department of History, Aligarha Muslim University, India, 2008
- I lyse. Morgenstein Fuerst: Nizam-Ud din Awliya, Encyclopedia of India Religion, Zayn R. Kassam, Yudit Komberg Green berg, Netherlands, 2018
- Ishtaq Husain Qureshi: The Administration of The Sultanate of Delhi, Doctor PhD, University of Cambridge, 1942

- Nizami: Nizami: The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I-Shaker, Delhi, India, 2009.
- P. M. Currie: The Shrine and Cult of Muin al din Chishti of Ajmer, Journal of Islamic Studies, Volum3, Issue2, July 1992
- Sailendra Sen: A Textbook of Medieval Indian History, Primus Books, 2013
- Saiyid Ather Abbas Rizvi: A History of Sufism in India, Vol 1, Munshiram Manoharlal, New Delhi, India. 1978
- Tanvir Anjum: Chishti Silsila and the Delhi Sultanate" A study of their Relation Ship During 13Th and 14th, Department of history, Islam abad University, Pakistan, 2005, p 492- 494; M. Mujeep: the Indian Muslim, New Delhi, 1960